الحملة العسكرية الفرنسية
على جبل لبنان ١٨٦٠-١٨٦١

المشرف
أ.د.محمد هليل الجابري

الباحث
كريم عباس حسون الجبوري

المقدمة

عدت الفتنة الطائفية التي حدثت في جبل لبنان سنة ١٨٦٠ من اهم الاحداث السياسية التي تعرض لها الجبل بشكل خاص والدولة العثمانية بشكل عام في القرن التاسع عشر، وكادت ان تؤدي الى حرب كبرى لا تقتصر على الدولة العثمانية فقط وانما دخول دول اوربية لها اهتماماتها الخاصة في المشرق العربي بشكل عام وجبل لبنان بشكل خاص وكان من ابرز تلك الدول فرنسا .

اعتقدت الحكومة الفرنسية في الفتنة التي اصابت جبل لبنان فرصة لاعادة نفوذها بشكل اقوى لا سيما ان سياسة فرنسا المؤيدة للسيطرة المصرية على سوريا قد اضعف موقف فرنسا في سوريا لاسيما بين ابناء الطوائف الكاثوليكية ومنها الطائفة المارونية ، فضلا عن ذلك اتخذت فرنسا من تدخلها في هذه الاحداث وسيلة للضغط على الباب العالي لتمرير مشاريعها الاقتصادية في الدولة العثمانية لا سيما مصانع الحرير في جبل لبنان ومشروع قناة السويس .

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على دور فرنسا في الحملة العسكرية على جبل لبنان والسياسة التي اتبعتها هناك لترسيخ نفوذها في الجبل ومن ثم سوريا بشكل عام .

اعتمدت الدراسة على مصادر متعددة جاء على راسها وثائق وزارة الخارجية البريطانية ووثائق مراسلات الحملة العسكرية الفرنسية على سوريا ١٨٦٠-١٨٦١ واعتمدت ايضا على مصادر مهمة اخرى كرسالة الماجستير للباحث احسان سعيد الموسومة (التدخل الاجنبي في شؤون لبنان من سنة ١٨٤٠- ١٨٦١) وكذلك كتاب سياسة فرنسا في الشرق الادنى للباحثة الروسية مارينا بانتيشينكوفا ووالاسس التاريخية لنظام لبنان الطائفي للباحث محمد احمد ترحيني .

الحملة العسكرية الفرنسية على جبل لبنان

اثارت الحرب الاهلية[١] في جبل لبنان١٨٦٠-١٩٦١ الرأي العام الفرنسي، وأمرت الحكومة الفرنسية قناصلها في بلاد الشام العمل على حماية المسحيين هناك ، ورأت وزارة الخارجية الفرنسية ان الدعم هذا لا يعني قمع الفتنة واكراه الدروز على الاستسلام، وانما اعادة الاوضاع الى سابق عهدها وذلك باتخاذ وسائل جديدة لاصلاح ما خربته الحرب وضمان عدم تجددها، ورأى المسيو توفنيل[٢]Thuvenel وزير الخارجية الفرنسي أن مهمة الدول الكبرى[٣] البحث مع الباب العالي عن الاسباب التي ادت الى تلك الحرب والنظر في تغيير النظام الذي اتفق عليه مع الباب العالي سنة ١٨٤٢ بنظام يناسب اوضاع جبل لبنان[٤] .

اعتقد المسيوتوفنيل ان التطورات في جبل لبنان لاتحل الا بمبادرة جماعية من الدول الكبرى لاجراء تحقيق جماعي في الاحداث لمعرفة اسباب الحوادث ، وعليه راى انه من الافضل تشكيل لجنة تتألف من الدول الكبرى والباب العالي وارسالها الى جبل لبنان للتحقيق في اسباب الحرب ودرجة مسؤولية زعماء الطوائف وموظفي الادارة العثمانية وتقدير التعويضات الواجب دفعها للمتضررين واتخاذ الخطوات اللازمة لوضع نظام اداري جديد لمنع تجدد مثل هذه الحوادث، ولتحقيق اهدافه،امر توفنيل سفيره في الاستانة مسيو لافاليت Lafalit اطلاع وزير الخارجية العثماني على المقترحات الفرنسية، ولفت نظر السفير ان فرنسا اهتمت بلبنان منذ القدم واصبح هذا التقليد مألوف لايمكن انكاره، وطلب منه اتخاذ الخطوات الضرورية لانهاء تلك المشكلة[٥] .

كان للموقف الذي اتخذته الحكومة الفرنسية تجاه المسألة اللبنانية اثر في ارسال السلطان عبد المجيد الثاني (١٨٣٩-١٨٦١) رسالة الى الامبراطور الفرنسي نابليون الثالث (١٨٥٢-١٨٧٠) Napolen III في ١٦ تموز اسف فيها على الاحداث

التي وقعت في لبنان وتعهد السلطان على بذل الجهود لاقرار الامن واعادة الاستقرار الى الجبل وانزال العقوبات بحق مثيري الاحداث[٦].

ان اعمال العنف في جبل لبنان وامتدادها الى دمشق والمناطق السورية الاخرى حفز الحكومة الفرنسية على اتخاذ سياسة تخدم مصالحها في المنطقة، فاصدرت اوامرها الى قائد الاسطول الفرنسي لوضع رجاله تحت تصرف القناصل الفرنسيين في بلاد الشام[٧] ، وعلى الرغم من ذلك، اعتقدت الحكومة الفرنسية ان تلك الاجراءات غير كافية لانهاء المشكلة، وعليه رأت ان انسب طريقة هي وضع فيلق من الجنود الاوربيين تتوفر لديه وسائل العمل ليمكنه ان يقوم بتلك المهمة من خلال تقديم المساعدة الى الجيش العثماني، وراى المسيو توفنيل أن تلك الاجراءات لاتتم الا بالاتفاق مع الباب العالي وبموقف اوربي موحد لاسيما بريطانيا ،وتمهيدا لذلك، امرت فرنسا سفيرها في لندن الكونت دي برسيني De perssiny اطلاع وزير الخارجية البريطاني اللورد روسل Russul على سياسة فرنسا تجاه تلك المسالة[٨] .

وعلى هذا الاساس اجتمع السفير الفرنسي في لندن مع اللورد روسل في ١٧ تموز ١٨٦٠ لاطلاعه على سياسة فرنسا إزاء الازمة اللبنانية، وراى الاخير ان سياسة فرنسا تحمل خطرا تهدد سياسة بريطانيا في الشرق الادنى، وعليه طلب الوزير تأجيل الاجتماع عدة ساعات لتبدأ الجولة الثانية من المباحثات التي وافق خلالها اللورد روسل على المقترحات الفرنسية الا انه اعتذر عن ارسال جنود بريطانيين الى سوريا بحجة عدم وجود قوات برية كافية لديها، ولكنه وافق على تعزيز القوات البحرية في شواطيء سوريا ببعض بوارجها الحربية لحماية سكان المدن الساحلية، وفي الوقت نفسه عهد الى الحكومة الفرنسية ارسال جنودها الى مناطق سوريا الداخلية، وراى اللورد روسل ان لا حاجة لارسال قوات روسية وبروسية في الحملة ،كما لا ينبغي على فرنسا ان يحتل جيشها الاراضي السورية الا باتفاقية تتفق عليها جميع الاطراف[٩] .

من جانب اخر مارس السفير الفرنسي في الاستانة مسيو لافاليت ضغوطا على المسؤولين العثمانيين لاتخاذ الوسائل اللازمة لوقف اعمال الفتن في سوريا، وادت تلك الضغوط الى اصدار السلطان عبد المجيد الثاني فرمانا في اوائل تموز ١٨٦٠ بتكليف وزير خارجيته فؤاد باشا لاعادة الامن والقضاء على الفتنة الطائفية في سوريا واستئصال الذين ايقضوها واحلال الامن والسلام محلهما مفوضا له وضع التدابير السياسية اللازمة، وجاء هذا التكليف حسب رغبة الحكومة الفرنسية بارسال شخصية تطمأن لها [١٠] ، ومما يدعم ذلك ما قاله فؤاد باشا الى القنصل الفرنسي في دمشق **((قل لسفير فرنسا ساغسل العار الذي لحق بشرف الجيش ولو كان في ذلك مماتي وان الجنود تقوم بواجبها))**[١١].

تلقى الباب العالي مذكرة من الحكومة الفرنسسية بارسال لجنة دولية الى سوريا لاجراء تحقيق بالاشتراك مع ممثلي الباب العالي والعمل على اجراء تعديلات على نظام شكيب افندي وارسال قوة اوربية الى سوريا للمساعدة على توطيد الامن فيها، وطلبت الحكومة الفرنسية تفويض الباب العالي سفيره في باريس الاجتماع مع ممثلي الدول الكبرى لمفاوضتهم والاتفاق معهم لوضع بنود اتفاقية بهذا الشان [١٢] ، وابلغت الحكومة الفرنسية سفرائها في الدول الاوربية لمشاورة الحكومات هناك بشان حوادث سوريا، فقابل السفير الفرنسي في بطرسبرغ الاميرغورتشاكوف Cortchakov وزير الخارجية الروسي الذي اكد ان روسيا لاتجعل ادنى تمييز بين الطوائف كلما قضت الحاجة الى اتخاذ وسائل لحماية المسيحيين، وانها مستعدة دائما للاشتراك بها، ووافق غورتشاكوف على المقترحات الفرنسية مؤثرا رؤية العلم الفرنسي في تلك المناطق على غيره، وفي الوقت نفسه ارسل غورتشاكوف تعليماته الى سفيري دولته في الاستانة وباريس لوبانوف و دي كيسلين، واعطى للاخير حق عقد اتفاقية مع الحكومة الفرنسية والدول الكبرى، وقد اشترط الامير الروسي اضافة فقرة الى الاتفاقية تتعهد فيها الدول بتحسين اوضاع المسيحيين في اراضي الدول العثمانية كافة [١٣] .

ترددت بريطانيا بموافقتها على السياسة الفرنسية تجاه سوريا لاسيما بعد الاتفاق الذي عقد بين الدروز والموارنة في ٦ حزيران ١٨٦٠ وطلب السفير البريطاني في باريس كوليCouley من المسيو توفنيل الغاء الحملة العسكرية على سوريا او تاجيل ارسالها الا ان توفينل رد على الطلب انه لم يبلغه صحة عقد الصلح، واكد ان الانباء التي تلقاها من بيروت حتى ١٢ حزيران

١٨٦٠ لاتتضمن ادنى اشارة الى توقف القتال بين الدروز[١٤] والموارنة[١٥]، وقال توفنيل ايضا انه لو ثبت عقد الصلح بين الطائفتين فانه لايمكن ان يوافق على راي السفير البريطاني ان الصلح سيحول دون تدخل الدول الكبرى بحجة ان الصلح اذا صح عقده فلا يكون الا اضطرار الموارنة الخضوع الى الدروز لانقاذ انفسهم من مجزرة جديدة ودون الحصول على اي تعويض عن الخسائر التي لحقت بهم، ولفت نظر السفير الى الخسائر التي تكبدها الموارنة والتي بلغت حسب رايه عشرة الاف قتيل، وقد رد السفير البريطاني ان حكومته وافقت بمقترحات الحكومة الفرنسية في ارسال لجنة تحقيق وتعهدت بمد اللجنة بالمساعدات المطلوبة الا ان الباب العالي اصبحت له في الوقت الحالي قوة كبيرة في سوريا تضمن له اعادة الهدوء وتوطيد الامن فيها مما يجعل اللجنة تعمل بصورة جيدة دون الحاجة الى قوة فرنسية الا ان توفنيل لم يوافق على اراء المستر كولي بحجة انه لايمكن انصاف المسيحيين اذا لم ترسل القوات الفرنسية الى هناك [١٦].

من جانب اخر اجتمع السفير الفرنسي في الاستانة بالصدر الاعظم عالي باشا، وسلمه رسالة من المسيو توفنيل تضمنت مقترحا لعقد اتفاقية بين الباب العالي والدول الاوربية لاقرار السلم في سوريا، وقد ابدى الصدر الاعظم مخاوفه من تلك المقترحات ، واعتذر عن اعطاء جواب قبل مشاورة السلطان، وحذر الصدر الاعظم السفير الفرنسي من ان وصول الجنود الاوربيين الى سوريا ستكون له نتائج سلبية، واعتقد توفنيل ان مخاوف العثمانيين تكمن في حدوث هياج عام في الاستانة فيما اذا دخلت قوات اوربية الى الاراضي السورية غير ان توفنيل لم يوافق على عدم ارسال الحملة بحجة ان الدولة العثمانية سبق وان طلبت من الدول الاوربية غير ذي مرة نزول هذه القوات على اراضيها كما ان عدم الموافقة على ارسال الحملة سيجعل حجة للدولة العثمانية كلما رات الحاجة الى تصحيح الاوضاع فيها[١٧] .

كان لوصول اخبار الفتنة الطائفية في دمشق[١٨]الى لندن اثر كبير في اثارة الراي العام هناك، فاصبحت الحكومة البريطانية في موقف حرج اضطرت على اثرها الى الموافقة على المقترحات الفرنسية في ارسال حملة اوربية الى سوريا لمنع وقوع حوادث اخرى ولكنها اشترطت ان يكون ارسالها اذا ثبت عدم توقف الحرب قبل ١٠ حزيران، ورات ضرورة تحديد موعد لجلاء الجنود الاوربيين عن سوريا على ان لا تتعدى مدة الاحتلال ستة اشهر وتتحمل الدول الاوربية تمويل الحملة،كما ارسلت الحكومة البريطانية اسطولها الى السواحل السورية، وخولت قائده انزال قواته اذا اقتضى الامر ذلك [١٩] .

كان لموقف بريطانيا المعارض في ارسال الجنود الفرنسيين الى سوريا اثر كبير على الحكومة الفرنسية، ولذلك عملت على اقناع الحكومة البريطانية على تعديل موقفها تجاه الحملة، ونجحت مساعيها في موافقة الحكومة البريطانية على ذلك بعد الشروط الثلاثة التي تلخصت بالاتي [٢٠]:

١- لا يجوز استخدام جنود الحملة الا اذا عجز العثمانيون عن اعادة الامن الى نصابه .

٢- عقد اتفاقية بين الدول الكبرى والباب العالي.

٣- لايستمر احتلال سوريا اكثر من ستة اشهر [٢١].

ومن اجل الاسراع في ارسال الحملة، استدعى توفنيل سفراء الدول الاوربية في باريس لمناقشة شروط الاتفاقية الا ان عدم تلقي السفير العثماني تفويضا من حكومته، اقتصر الاجتماع على مطالعة صورة الاتفاقية التي عرضها المسيو توفنيل على السفراء كما عرض توفنيل مسودة البروتوكول الموقع بين فرنسا وانكلترا رغبة منه اعطاء ضمانات جديدة لحسن نية الحكومة الفرنسية[٢٢] .

وعلى الرغم من تخوف الدولة العثمانية من الاثار السلبية للحملة العسكرية الا انها فوضت سفيرها في باريس احمد وفيق اجراء مباحثات مع سفراء الدول الاوربية حول تلك المسالة، وخولته الموافقة على الاتفاقية اذا ما رأى ان الدول الاوربية تستحسن ارسال تلك الحملة على شرط ان تتضمن الاتي [٢٣] :

١- ان حركة الجنود المراد ارسالهم تدار بالاتفاق مع ممثلي الباب العالي .

٢- تحديد عددها وفقا لمقتضيات الحالة الامنية للمنطقة .

٣- تحديد وقت لجلاء القوة المراد ارسالها.

عقدت الدول الاوربية اجتماعا في باريس في ٣٠ تموز ١٨٦٠ وقد برزت الخلافات في اول مناقشاتها لاسيما بعد الاقتراح الروسي ان تكون المعاهدة شاملة لكافة اراضي الدولة العثمانية، وانقسم المجتمعون الى قسمين،الاول تزعمته بريطانيا والثاني تزعمته فرنسا،وقد ادى ذلك الى انتهاء الاجتماع دون التوصل الى اي نتيجة [٢٤] .

وفي ٣ اب ١٨٦٠ عقد ممثلو الدول الاوربية الخمس مع ممثل الباب العالي اجتماعا في باريس ، واتفقوا على ارسال قوة اوربية الى سوريا مؤلفة من اثنا عشر الفا للعمل على توطيد الامن ،وتعهدت فرنسا بتمويل نصف العدد، واشترط الموقعون على ان يكون هناك اتفاقا بين قائد الحملة الفرنسية ومندوب الباب العالي على اتخاذ جميع الوسائل التي تستدعيها الاحوال بما في ذلك تحديد المناطق التي تتواجد فيها تلك القوات، كما وافقوا على ارسال لجنة دولية الى جبل لبنان للتحقيق في الحوادث واقامة نظام حكم جديد[٢٥].

اوكلت بريطانيا مهمة تمثيلها في اللجنة الدولية الى اللورد دوفرين Duffrin، وامرت سفيرها في الاستانة تزويد دوفرين بالمعلومات اللازمة لتسهيل مهمته، وكان للقرار البريطاني اثره في نفس توفنيل الذي خشي من وقوع ارتباك بين اعضاء اللجنة اذا انتهجت بريطانيا تلك السياسة، ورای توفنيل ان على الدول الكبرى ان تتفق فيما بينها على التعليمات التي تزودها الى مندوبيها والتي يمكن من خلالها الحصول على نتئج مرضية، واكد انه اذ كانت الحكومة البريطانية تؤثر ان تعطي تعليماتها من الاستانة فيجدر بها ان توضح تلك التعليمات في جلسة يعقدها ممثلو الدول الخمس بحيث يعطي كل مندوب معلومات مماثلة لان عدم اتخاذهم موقف واحد يؤدي الى الخلاف بينهم لتباين ارائهم، واعلن انه ولكي يتمكن سفراء الدول في الاستانة من ان يحسنوا فهم الغرض المراد ادراكه بارسال اللجنة ويتسنى لهم الاجماع على اعطاء تعليمات مماثلة ينبغي ان ترسل كل حكومة الى ممثلها التعليمات نفسها التي سبق وان تم الاتفاق عليها والتي إن لم تفعل لايمكن نجاحها في الاستانة، وكان لتلك الاراء اثر في زيادة مخاوف اللورد رسل من فشل الدول الاوربية في تنفيذ التعليمات التي اتفق عليها في باريس[٢٦] .

ارسل المسيو توفنيل تعليماته الى سفيره في لندن ليطلع المسؤولين البريطانيين على الطلب الفرنسي الخاص بتخويل المندوبين السلطة للقيام بمهمتهم على ان تزودهم حكوماتهم بالتعليمات التي عينتها لهم ويبقوا يتلقونها مع مراسلتهم سفراء دولهم في الاستانة، وقد زودت الحكومة الفرنسية مندوبها في اللجنة الدولية تعليمات للبحث عن اسباب الفتنة وبيان درجة مسؤولية زعماء الطوائف وموظفي الحكومة العثمانية وضرورة انزال العقوبة بالجناة، كما خولته العمل على تقدير الخسائر التي اصابت المسيحيين وايجاد الوسائل للتخفيف عنهم وتقدير التعويضات الواجب دفعها للمتضررين، والزمت مندوبها العمل على وضع الترتيبات لتوطيد الامن في سوريا منعا لتجدد الحوادث[٢٧] .

حدد الامبراطور نابليون الثالث يوم ٧ اب ١٨٦٠ موعدا لمغادرة الحملة الفرنسية الى سوريا، والقى خطابا حيا فيه جنود الحملة، واعلن ان غايتها مساعدة السلطان العثماني على اخضاع رعاياه، وفي ١٦ اب ١٨٦٠ وصلت الحملة الفرنسية الى بيروت على ظهر سفينتين بقيادة الجنرال تتبول دي بوفور[٢٨] Hautpoul de beaufart الذي اصدر بيانا اكد فيه ان غاية الحملة مساعدة جنود السلطان العثماني على اعادة الامن والاستقرار الى سوريا [٢٩]، وفي الوقت نفسه وصلت الى الشواطيء السورية بارجة نمساوية واخرى روسية[٣٠]، وكان فؤاد باشا قد اصدر بيانا في ٨ اب طلب بموجبه من موظفي الدولة العثمانية ورعاياها في سوريا تسهيل مهمة عمل الحملة والقيام بواجب الضيافة وعدم الخوف من نتائجها [٣١] .

تواصل نزول القوات الفرنسية في ميناء بيروت، فقد وصل حتى يوم ٢٢ اب خمسة الاف مقاتل مع كميات من المعدات والذخائر، وجعلوا معسكرهم في غابة الصنوبر الواقعة على مسافة ٣ كم من بيروت، ولاحت على وجوه المسلمين سيماء الغضب لدى مرور الجنود الفرنسيين في شوارع بيروت، وسخروا من المسيحيين، واعتدوا على بعض قراهم الا ان احمد باشا قيصرلي والي صيدا الجديد استخدم سياسة الشدة لصد تلك الاعتداءات، واذاع بيانا حظر فيه على المسلمين والمسيحيين حمل السلاح بكل انواعه، اما المسيحيون فقد ابتهجوا لوصول الفرنسيين،وارسل البطريك الماروني رسالة الى دي بوفر اظهر فيها

سروره لوصول القوات الفرنسية الى لبنان، واخذ اللاجئون يحملون بنادقهم الى المعسكر الفرنسي، وقدم اخرون المواد الغذائية مجانا الى جنود الحملة[٣٢]، اما فيما يتعلق بموقف الدروز ، فقد ارسل الشيخ حمدان شيخ عقل الدروز رسالة الى ملكة بريطانيا في ١٧ اب١٨٦٠ التمس فيها باسم طائفته وضعهم تحت الحماية البريطانية، وطلب رأفتها لمعاملتهم بعدالة، وقد تضمنت عريضة شيخ العقل سردا للحوادث التي جرت بين الدروز والموارنة في جبل لبنان، وهدف الشيخ من ذلك احاطت ملكة بريطانيا بالمعلومات التفصيلية ليؤثر في نفس الملكة لتقديم المساعدة للدروز ، ومعاملة المتهمين منهم بالعدالة بناء على شهادة شهود نزيهين[٣٣].

كان اتخاذ القوات الفرنسية لغابة الصنوبر معسكرا لها بشكل مؤقت، فقد طلب الجنرال بوفور من فؤاد باشا تعيين معسكرا دائما للقوات الفرنسية يقع في المناطق الدرزية اواي مقاطعة من المقاطعات المختلطة الا ان فؤاد باشا رفض طلب بوفور تحديد المكان، وسمح بإقامة المعسكر في مقاطعة كسروان، ولم يكتفي المندوب العثماني بذلك بل طلب من بوفور عدم قيام قواته باي حركات عسكرية[٣٤]، فاعترض بوفور الذي اتهم فؤاد باشا بتحجيم دور الحملة الفرنسية والسعي الى التقليل من هيبتها مما يؤثر على سمعة وشرف الجيش الفرنسي، وقدم احتجاجا الى فؤاد باشا للسماح للجنود الفرنسيين بالتحرك في العمل الذي جاؤوا من اجله، وامام الحاح بوفور اضطر فؤاد باشا الى السماح بتحرك القوات الفرنسية التي اتجهت قسما منها الى دير القمر وبعض المناطق المختلطة بعد ان سبقتها القوات العثمانية[٣٥]، كما اتفق الطرفان على بعض التدابير كسد الطرق بوجه الدروز حتى لا يسمح لهم بالهرب الى حوران وتبليغ اعيان الدروز بضرورة تسليم انفسهم الى الحكومة العثمانية [٣٦].

كان السماح لبوفور بالتوجه الى دير القمر قد وضعه في مركز يسمح له بحماية المسيحيين الذين سيعودون الى قراهم، وقد اتجهت القوات الفرنسية الساعة السابعة من صباح يوم ٢٥ ايلول ١٨٦٠ الى دير القمر، وتألفت من ٢٤٠٠ مقاتل من المشاة وبطارية مدفعية جبلية واربعين خيالا، كما اتجه العقيد داريكو Daricou الى عين صوفر على راس اثني عشر سرية من فوج القتال الثالث عشر، وعلى الرغم من وعورة الطريق الى دير القمر، فقد وصلت القوات الى هناك، واشتبكت قوة صغيرة من المشاة مع عدد من الدروز الذين اطلقوا النار لمنع الجنود الفرنسيين من المرور فاضطرت الى التراجع الا انه حال ما ان وصلت بقية القوات الفرنسية حتى تفرق الدروز[٣٧] .

على الرغم من توحيد الحركات العسكرية بين فؤاد باشا وبوفور[٣٨] ،الا ان الاخير اعتقد ان القوات العثمانية سمحت للدروز بالهرب من المناطق الواقعة تحت سيطرتها، فاستدعى العقيد داريكو من عين صوفر وطلب منه التمركز في بيت الدين لضمان حماية المسيحيين لاسيما وان القوات العثمانية التي تركها فؤاد باشا هناك لاتكفي لحمايتهم، اما بوفور فقد بدأ بتنظيم دير القمر واصلاح ما خربته الحرب[٣٩] ،ثم غادروها في ٧ تشرين الاول الى مدينة زحلة لتقدير الوسائل اللازمة لمساعدة اهلها الذين عادوا اليها وتنظيم شؤونها، فطلب من فؤاد باشا تاليف مجلس بلدي اختار بوفور اعضائه بنفسه من اعيان الموارنة والروم الكاثوليك، وسمح لاهالي زحلة بقطع الاشجار اللازمة لترميم بيوتهم، وارسل مساعدات فورية لهم، كما امر بمنع المناطق المجاورة التصرف بالمحاصيل الزراعية العائدة الى اهالي زحلة والواقعة في بعلبك ومناطق البقاع الاخرى، ثم بدأت القوات الفرنسية بالتحرك في وادي الباروك لتسهيل الاتصال ببيت الدين، كما ارسلت سرية الى قرية بتاتر وامر العقيد كوبير Coupire بالتمركز في قب الياس ونقل المقدم دي برويل الى كفر ياسير بسريتين للخيالة لغرض مراقبة السهل في ضواحي جب جنين[٤٠] .

عقد بوفور اجتماعا مع المسيو بكيلار Beclard ممثل فرنسا في اللجنة الدولية في ١٠ تشرين الاول ١٨٦٠ استعرضا خلالها الوضع في جبل لبنان، والح بوفور على بكيلار الاهتمام بمسيحي الجبل لاسيما اعادة الاهالي الى قراهم وضمان الامن لهم وتقديم وسائل العيش وردع الدروز واقامة نظام يضمن حقوقهم وتوزيع المساعدات التي وصلت من اوربا والتي كانت حصة فرنسا منها ثلاثة ملايين فرنك والتي سمحت بتامين الحاجات الاكثر اهمية على القرى والمدن وبخاصة على اهالي دير القمر[٤١].

لم تكن مهمة بوفور سهلة بل واجه صعوبات لاسيما من قبل الدروز في منطقتي بيصور وعبيه والتي اثارت القلق لدى المسيحيين وجعلت طريق بيروت- دير القمر غير امن، واضطر بوفور الى تفريق تجمعات الدروز في تلك المناطق، واعتقد ان طرد الدروز من بيصور وعبيه سوف لم يبقى لهم سوى الهرب باتجاه جبل الشيخ، ومن اجل تحقيق خطته اتخذ التدابير اللازمة اذ تقدمت ثلاث سرايا من كتيبة القناصة في كفر نبرخ التي تشرف على نهر الصفا بينما تقدم العقيد اوسمون مع ثلاث سرايا للتمركز في عين تراز وتمركز العقيد داريكو مع كتيبة في كفر فاقود لسد نهر القاضي، واعطيت الاوامر في ١٤ تشرين الاول على رد الدروز الذين حاولوا اختراق الحصار ومطاردتهم، وفي الوقت نفسه تحرك بوفور مع سرية قناصة وثلاث سرايا مشاة ومدفعين جبليين من بتاتر، وعندما راى الدروز القوات الفرنسية قد اطبقت عليهم هرب اغلبهم حتى عندما وصل بوفور الى تلك القرى لم يجد الا عقالهم الذين اكدوا له استعدادهم للعمل باخلاص معه ولكن بوفور اعتقد ان تعهداتهم تتناقض مع افعالهم ذلك ان جميع رجال القرى هربوا ولم يبق الا كبار السن[٤٢] .

طلب بوفور من رجال الدين الدروز عودة جميع الدروز الى قراهم قبل دخول الليل، ووعدهم انه لن يتعامل بالسلاح الا مع الذين لم يعودوا الى منازلهم باعتبارهم مجرمين هاربين من العدالة بدلا من انتظار حكمها وعدهم مسؤولين عن الاجتماعات التي حصلت في بيصور، وبعد ان احكم سيطرته على قرى بيصور اتجه الى عبية وفور وصوله التقى بالدروز من كبار السن الذين جاءوا لمقابلته، وكان فؤاد باشا قد سبق بوفور الوصول الى عبية، ووضع ضابطا عثمانيا من قبله لحفظ الامن فيها، وعندما راى بوفور تمركز القوات العثمانية في عبية توجه الى قرية كفرمتي التي اعلنت خضوعها حال وصول القوات الفرنسية بعدها توجه الى قرية كفر فاقود الذين اطلق اهلها النار على القوات الفرنسية فردت الاخيرة عليهم، وقتلت درزيا واحدا، وكان لهذا صدى واسعا لدى دروز القرية الذين اعلنوا خضوعهم للقوات الفرنسية[٤٣] .

على الرغم من تأكيد بوفور ان نتائج الحملة الفرنسية لإعادة الامن والاستقرار الى الجبل كانت مرضية الا انه اعتقد ان الهدف ما زال بعيد التحقيق، واكد ان وصول القوات الفرنسية قد بعث الطمأنينة لدى المسيحيين الذين رأوا في تلك القوات محررة كما اوقفت نوايا المسلمين وزادت من همة فؤاد باشا الذي ادرك ان عليه اعادة الهدوء الى سوريا بشكل كامل واتخاذ التدابير الصارمة بحق مثيري الفتنة اذا ما اراد منع وصول الفرنسيين الى دمشق، وعلى الرغم من ذلك فقد اكد بوفور ان الدروز مستمرون في هدم المنازل وقطع الاشجار واستفزاز المسيحيين ولكي يرسخ نفوذه اكثر نظم قواته بشكل تجعل له فرصة اكثر في مواجهة الاحتمالات التي يمكن ان تحدث[٤٤] .

واجهت الحملة الفرنسية صعوبة اخرى تمثلت بعدم وجود تنسيق بين لجان الاغاثة التي شكلتها الدول الاوربية، وخشي بوفور ان تصرف كل لجنة حسب هواها سيؤدي الى ذهاب تلك الاموال الى قضايا غير ضرورية بدلا من ان تصرف على اعمال تؤمن المستقبل للمسيحيين، ولتحقيق هدفه اتصل بوفور بمندوبي الدول وقناصلها للعمل على تنظيم عمل تلك اللجان، ونجح في مهمته وحصل على مبلغ قدره ٢٠٠ الف قرش خصصها لإعادة اعمار مدينة دير القمر وكلف امر الفوج الثالث ومسؤول موقع بيت الدين ليرأس اللجنة التي الفها لصرف المبلغ[٤٥] .

ومن اجل توسيع عمل الحملة . ارسلت ثلاث سرايا مشاة الى زحلة اخذت من القوات المتمركزة في قب الياس، كما ارسلت سريتان الى حمانا وبتاتر اخذت من بيروت ،وتمركزت سرايا زحلة في كنيسة الروم الكاثوليك وسرية حمانا في قصر قديم تعود ملكيته لاحد الدروز، بينما تمركزت سرية بتاتر في مخازن تابعة لمعمل حرير مسيو بورتاليس، وعلى الرغم من الانتشار الواسع للقوات الفرنسية الا ان بوفور اتهم السلطة العثمانية بمساعدة الدروز، واكد ان التدابير التي اتخذها فؤاد باشا على الرغم من انها مؤقتة الا انها وضعت لهذا الهدف التي ستشكل عوائق جديدة في وجه الفرنسيين عند المباشرة بتنظيم حكم الجبل[٤٦] .

اكد بوفور انه وجد عند وصوله الى جبل لبنان اتفاق شبه تام على اعادة النظام الذي كان سائدا قبل ١٨٤٠ ، اذ اكد ان كلا الطائفتين كانتا تعيشان بتفاهم تام ، وان الاحداث التي جرت سابقا نتجت عن صراعات تعود دائما الى خصومات محلية لا دخل فيها للمعتقدات الدينية اذ ان كل الطائفتين ينتميان الى كل من المعسكرين المتقاتلين، وقد ذكر بوفور ان الاسرة التي

دانت لها طوائف الجبل طيلة قرنين ما تزال موجودة وهي تحتفظ بتعاطف جميع الاهالي مهما كانت عقيدتهم، واكد ان الامير مجيد الشهابي يتمتع بالذكاء والنشاط وهو صاحب الكلمة الاكثر نفوذا في جبل لبنان واعتقد ان طوائف الجبل ستؤيد الاسرة الشهابية اذا ما استشيرت، ورای انه يجب ان يضم الى الجبل جميع المناطق الواقعة بين عكا شمالا والقاسمية جنوبا ونهر الليطاني شرقا وفي البحر المتوسط غربا، واكد ان جميع هذه المناطق يجب ان تخضع تحت سيطرة المسيحيين مع الاخذ بنظر الاعتبار تجانس الاهالي ومصالحهم واختلافهم الديني على ان يتحاشى وضع المسيحيين تحت سلطة الدروز او بالعكس مع اعتراف هذه الولاية بسيادة الباب العالي ودفع الجزية السنوية، وطالب بوفور الحاق بيروت وطرابلس وصيدا بالولاية الجديدة إذ اعتقد ان هذه المناطق هي المناطق الرئيسة لتجارة جبل لبنان بل لتجارة الداخل، ولفت نظر حكومته انه يجب ان تؤسس في سوريا سلطة تحل محل السلطة القائمة آنذاك ورشح لقيادتها الامير عبد القادر الجزائري، واعتقد ان هذا التدبير يؤدي الى حفظ وحدة سوريا وضمان مستقبل المسيحيين فيها[٤٧] .

اعطى بوفور اوامره بمغادرة ست سرايا من الفوج الثالث عشر للتمركز في دير القمر والعمل على ايواء المسيحيين وايجاد اليد العاملة لترميم المنازل المهدمة، وامر بوفور بإقامة مستوصف ومركز نقاهة للمرضى الخارجين من المستوصف والذين هم بحاجة الى نقاهة طويلة، وقد شكا بوفور الى دولته معاناة المسيحيين الذين عادوا الى قراهم لاسيما وان الاتراك لم يقدموا شيئا كما ان المساعدات الاوربية تستخدم لتزويد العائلات اللاجئة الى الساحل بالغذاء والملابس فضلا عن المسلوبات التي اعادتها القوات الفرنسية من الدروز[٤٨] .

طلب الجنرال بوفور من السلطات العثمانية تغيير متسلم اقليمي الغرب والشحار بسبب اتهامه في مجازر دير القمر ومولاته لعائلة ابي نكد الدرزية ،كما اعترض على متسلم المختارة الذي نزع سلاح المسيحيين بينما ترك للدروز حريتهم بعد تادية القسم فقط دون تفتيش بيوتهم، ومن جانب اخر اعترض احد الضباط العثمانيين على امر المفرزة الفرنسية في بتاتر لقيامه باسترداد الاشياء التي وجدت عند الدروز الا ان بوفور امر المفرزة الاستمرار بالعمل، ونتج عن موقف بوفور هذا ان اضطر الدروز الى رد المسلوبات التي نهبوها، وفي الوقت نفسه ارسل بوفور امر مفرزة حمانا ايضا لاسترداد الاواني المنزلية والمفروشات التي نهبها دروز قريتين متجاورتين كانا من المسيحيين والتي قدرت بنحو ١٤ الف قرش[٤٩] .

حدد فؤاد باشا يوم ٢٣ تشرين الاول ١٨٦٠ موعدا لإلقاء القبض على الدروز، واوكلت المهمة الى القوات العثمانية على ان تقوم القوات الفرنسية بتقديم المساعدة لها الا ان العملية اجلت الى يوم ٢٧ تشرين الاول ١٨٦٠ مما ادى الى فسح المجال للدروز في الهروب والافلات من قبضة القوات العثمانية والفرنسية، ورای بوفور ان يتفق مع فؤاد باشا لإرسال سرية خيالة فرنسية من قب الياس الى جب جنين وسريتي مشاة الى قرية صغبين، واوكلت مهمة اسفل الوادي بالقوات العثمانية لاسيما راشيا وحاصبيا وظهر البيدر بينما اوكلت مهمة قب الياس وزحلة بالقوات الفرنسية، وبما ان تمركز هذه القوات يجب ان يكون يوم الثلاثاء والاربعاء وامر الاستنفار اعطى يوم الاثنين، فقد اتاح للدروز اجتياز سهل البقاع قبل ان تحتل القوات الفرنسية تلك المعابر والهرب خارج الجبل[٥٠]، كما اطلق سراح اغلب الذين استسلموا، ففي قرية عبية لم يبق من الذين القي القبض عليهم الذين بلغ عددهم ٣٩ متهما الا واحد فقط ،واطلق سراح ال ابي نكد جميعا، ومن اصل ٤٧٢ درزي سجلت اسماؤهم في قائمة المتهمين لم يتم القبض الا على ٤٩ متهما فقط احتفظ باربعة منهم واطلق سراح الاخرين ، فاصبح سجن المختارة قليل الاهمية[٥١]

ومن اجل تخفيف حالة البؤس طلب بوفور من فؤاد باشا فرض ضريبة زهيدة على الدروز نقدية او عينية تكفي لاعالة المسحيين طوال فصل الشتاء فضلا عن التعويض الذي ترتب عليهم دفعه فيما بعد، وقد وافق فؤاد باشا على طلب بوفور، واتخذت التدابير لتنفيذ القرار الا ان اعتراض احد اعضاء اللجنة الدولية ادت الى تعليق تنفيذ تلك التدابير ، وعلى الرغم من ادخال تعديلات عليه الا ان القرار لم ينفذ[٥٢] .

الخاتمة

ان الدولة العثمانية وبريطانيا لم توافقا على ارسال تلك الحملة الا بعد ان استتب الامن في جبل لبنان ورسخ فؤاد باشا قواعد حكمه هناك وقضى على الفتنة وعليه فعندما جاءت القوات الفرنسية لم تجد ما تفعله فالدروز بدفع من الانكليز لم يحركوا ساكنا حتى لاتكون حجة للفرنسيين في ضرب القرى الدرزية فضلا عن ان العثمانيين غضوا النظر عن الممرات الجبلية التي سمحت للدروز بالهرب الى حوران على الرغم من احتجاجات الفرنسيين وبالتالي اصبح وجود الحملة هامشيا في الجبل اقتصرت في احيان كثيرة على تقديم المساعدات الطبية وبعض المساعدات الاخرى كترميم البيوت مثلا ، ومما يؤكد ان الحملة كانت لاهداف اقتصادية هي تواجد القوات الفرنسية في اغلب المناطق التي تتواجد فيها معامل الحرير كالمتن والشوف دون غيرها من جبل لبنان .

هوامش البحث

(١) حدثت الفتنة الطائفية بين طائفتي الدروز والموارنة في جبل لبنان في ايار ١٨٦٠ وراح ضحيتها الاف القتلى ودمرت مئات القرى وهجر العديد من الاهالي وامتدت لتشمل عدد من مناطق سوريا كدمشق . وللاطلاع على تفاصيل احداث الحرب الاهلية اللبنانية١٨٦٠-١٩٦١ ، ينظر يوسف مزهر:تاريخ لبنان العام،لادار، بيروت،ب ت ، ص ص٦٣٣-٦٥٤.

(٢) ولد في فردان بفرنسا سنة ١٨١٨،عمل في وزارة الخارجية، واصبح عضو الجمعية الوطنية الفرنسية سنة١٨٥٩، ووزير للخارجية١٨٦٠-١٨٦٢، توفي سنة١٨٦٦. : Grand dictionaire encyclpedique larousse paris,1985,v.10,p.10218

(٣) الدول الكبرى هي(بريطانيا و فرنسا والنمسا و روسيا و بروسيا) .

(4) F.O:no,6,p.5,Thouvenel to Count persiny,july 16,1860 ؛ De testa:op.cit,v.6,p.82 ؛ سوسن سليم : االجذور التاريخية للأزمة اللبنانية١٨٦٠-١٨٦٤ ،مكتبة نهضة الشرق،القاهرة،١٩٨٤ ،ص٣٣٢ .

(5) F.O:no,6,p.5,Thouvenel to Count persiny,july 16,1860 ؛ De testa:op.cit,v.6,p.82-84 ؛ احسان سعيد : التدخل الاجنبي في شؤون لبنان من سنة ١٨٤٠الى سنة ١٨٦١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ،الجامعة اللبنانية ، كلية الاداب ،١٩٧٧ ، ص٨٦ ؛ مارينا بانتيشينكوفا : سياسة فرنسا في الشرق الادنى،ترجمة زياد الملا،دار اطلس،بيروت،٢٠٠٦ ، ص١٣٠ ؛Jouplain:question du liban,2edition,beyrouth,1961,p.371

(٦) محمد احمد ترحيني:الاسس التاريخية لنظام لبنان الطائفي، دراسة مقارنة، دار الافاق الجديدة،بيروت، ١٩٨١ ،ص١٩٥ ؛ Francoise khoury:la syrie dans les texts francais 1860-1920,university saint joseph,faculte des letres et des sciece&humaines,1981,p.25

(٧) مارينا بانتيشينكوفا:سياسة فرنسا،المصدر السابق،ص١٤٥-١٤٦؛ طارق احمد:تاريخ لبنان الحديث،بيروت،٢٠١٢ ، ص١٧٢؛ Philip khoury:urban notables and arab nationalism,campridge university press,london,p.25 ؛

(8) F.O:no,11,p.9,Thouvenel to Count persiny,july 17,1860 ؛ رتيب عيد : يوسف بك كرم قبل المتصرفية ١٨٢٣-١٨٦١ ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة روح القدس ، كلية الاداب، لبنان،١٩٩٠ ، ص١٥٩ ؛ Adel Esmail:histoire du liban,v.4,beyrouth,1958t,p.349 ؛ Jouplain:op.cit,p.372 .

(٩) عمر عبدالعزيز عمر:تاريخ لبنان الحديث١٥١٦-١٩١٥ ، دار النهضة العربية ، بيروت،٢٠٠٤ ،ص ص١٤١-١٤٢؛ سوسن سليم : المصدر السابق ، ص ص٣٤٠ – ٣٤١ ؛ Adel Ismail:op.cit,p.349-350.

(١٠) فيليب حتي:لبنان في التاريخ ، ترجمة انيس فريحة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٩ ،ص٥٣٣؛ اسد رستم : لبنان في عهد المتصرفية ،دار النهار للنشر، بيروت،١٩٧٣ ،ص ص٢٢-٢٣ ؛ منير اسماعيل:لبنان في السياسة الدولية١٨٤٠-١٨٦١ ،دار النشر للسياسة والتاريخ،بيروت،٢٠٠٥ ،ص٦٠ ؛ محمد ابو النصر : سورية ولبنان في القرن التاسع عشر ، الكتاب الثاني ، د.ت ، ص٧١ ؛ Philip khoury:op.cit,p.25؛ H.lammens:op.cit,p.185.

(11) De Testa : De recueil des traites de la porte ottomane avec les puissances etrangeres depuis des 1536 jusqu nos jours ,paris,1911, v.6,pp.90-91 ؛ Ducrot :le liban et lexpedition francaise en syrie 1860-1861,paris,1921 ,p.92

(12) Detesta:op.cit,v.6,p.9 ؛.

احسان سعيد : المصدر السابق ، ص٨٧؛ سوسن سليم: المصدر السابق،ص٣٤٢

(13) De testa:op.cit,v.6,p.94-95 ؛

عادل اسماعيل: المصدر السابق ، ص٣٧٠ ؛ احمد طربين : ازمة الحكم في لبنان منذ سقوط الامارة الشهابية حتى قيام المتصرفية ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٦، ص١٣٣ ، وللاطلاع على الموقف الروسي ينظر . مارينا بانتيشينكوفا : سياسة فرنسا ، المصدر السابق ، ص ص١٥٧- ١٦٢؛

Jouplain:op.cit,p.374

(١٤) الدروز : يرجع تاريخهم الى القرن الحادي عشر وبالتحديد في فترة حكم الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله ٩٩٨ – ١٠٣١ م ، وسموا بهذا الاسم نسبة الى احمد بن اسماعيل الملقب بالدرزي ، أي الخياط ، الذي حاول نشر مذهبه في مصر لكنه فشل فهرب الى بلاد الشام، واستقر في وادي التيم جنوب شرق لبنان، وبعد مقتله انتقلت الدعوة الى حمزة بن علي الذي نشر المذهب الدرزي بين القبائل العربية المنتشرة في تلك المنطقة ، والمذهب الدرزي مذهب متكتم ويقتصر الاطلاع عليه على العقال فقط، وينقسم الدروز من حيث

عقيدتهم الدينية الى العقال او رجال الدين والجهال الذين يعرفون ايضا بالجسمانيين . محمد حسين كامل : طائفة الدروز تاريخها وعقيدتها ، دار المعارف للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص٧٨ .

(١٥) الموارنة : سموا بهذا الاسم نسبة الى المار مارون احد مؤسسي الحياة الرهبانية في سوريا والذي استقر في قرية افامية على نهر العاصي شمال سوريا ،وعاش في فترة نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلادي ، ويبدوا ان الموارنة كانوا جزءا من اليعاقبة الا انهم انشقوا عنهم ،واعتنقوا عقيدة الطبيعتين وبسبب ذلك تعرضوا لاضطهاد اليعاقبة ،فهاجروا الى جبل لبنان، وسكنوا منطقتي بشري وقنوبين ثم توسعوا في المناطق المجاورة لهم لاسيما المناطق الجنوبية، واتصلوا بالكنيسة الكاثوليكية في روما في نهاية القرن السادس عشر الميلادي ، وتبنوا افكارها حتى اصبحت الكنيسة المارونية جزءا من كنيسة روما، واصبح البطريك الماروني يعين بمرسوم بابوي يطلق عليه درع التثبيت، وبرز الموارنة كطائفة لها اهميتها السياسية والاقتصادية في الجبل في القرن السابع عشر ، واصبحوا في القرن التاسع عشر اهم طوائف الجبل ولعبوا دورا رئيسا في توجيه سياسته. بطرس ضو : تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري من مار مارون الى مار يوحنا مارون ٣٢٥ -٧٢٠ ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص٥٣-٦٨ .

(16) F.O:no,18,p.13,Earl couley to lord Russel ,july 22,1860 ؛
اسد رستم :المصدر السابق ، ص٢٠ ؛ سوسن سليم : المصدر السابق ، ٣٤٢ ؛ مارينا بانتيتشينكوفا : سياسة فرنسا ، المصدر السابق ، ص١٥١؛ مارينا بانتيتشينكوفا :جذور الازمة والعدوان الاستعماري على سورية١٨٦٠-١٨٦١ ،ترجمةاحمد فاضل،دار المنارة ،اللاذيقية،١٩٩١،ص١٨٩ ؛ Henry Jessup:op.cit,p.209؛ Jouplain:op.cit,p.369

(١٧) امل ميخائيل :سوريا ولبنان في عصر الاصلاح العثماني١٨٤٠-١٨٨٠ ،المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس ، لبنان،٢٠٠٦ ، ص١٠٤ ؛ Jouplain:op.cit,p.371

(١٨) للاطلاع على الفتنة في دمشق ينظر: يوسف مزهر:المصدر السابق،ص ص٦٥٤-٦٥٩ .

(19) F.O:no,22,pp.16-17,Earl couley to lord Russel ,july 23,1860 ؛
احمد طربين : المصدر السابق ، ص١٣٣؛ سوسن سليم : المصدر السابق ، ص٣٣٢؛ احسان سعيد : المصدر السابق،ص٨٧ ؛ Jouplain:op.cit,p.372.

(20) Adel Ismail:op.cit,pp.351-352

(21) De testa:op.cit,v.6,p.97 ؛ Jouplain:op.cit,p.372 .

(22) F.O:no,27,p.19, lordRussel to Earl couley,july 24,1860 ؛
اسد رستم :المصدر السابق ، ص ص٢١-٢٢ ؛ De testa:op.cit,v.6,p.98.

(23) F.O:no,48,pp.30-31,Earl couley to lord Russel ,july 31,1860 ؛
احسان سعيد : المصدر السابق ، ص٨٧ ؛ سوسن سليم : المصدر السابق ، ص٣٤٥ ؛ مارينا بانتيشينكوفا : جذور الازمة ، المصدر السابق ، ص١٦٧ ؛Jouplain:op.cit,p.377 .

(24) F.O:no,74,p.56,Bulwer to lord Russel , August 1,1860 ؛
ملحم قربان:تاريخ لبنان السياسي الحديث،المؤسسة الجامعية للدراسات وا لنشر والتوزيع،بيروت،١٩٨١، ص ص١٠٥-١٠٦ ؛ انطوان ظاهر العقيقي : ثورة وفتنة في لبنان ،نشر يوسف ابراهيم يزبك،بيروت،١٩٣٩،ج١،ص ص٢١٤-٢١٦ ؛ علي محمد ابراهيم : النظام الاداري لجبل لبنان خلال العهد العثماني ١٨٤٠-١٨٦٠ ، مجلة تاريخ العرب والعالم،ع٣٤ ، السنة١٩٩٠ ، ص٩٣ .

(25) F.O:no.59,inclosure 1,pp.36-37,protocol of conference held at paris,august 3,1860؛
عمر عبد العزيز عمر:المصدر السابق،ص١٤٢؛احمد محمد ترحيني : المصدر السابق ، ص١٦٤-١٦٥ ؛ Adel Ismail:op.cit,p.352؛Jouplain:op.cit,p.377 .

(26) F.O:no,66, p.46,Thouvenel to Count persiny,August 8,1860.

(27) F.O:no,66,p.46-47, Thouvenel to Count persiny , August 8,1860 .

(٢٨) ولد سنة١٨٠٤،دخل مدرسة سانت سير العسكرية،التحق سنة١٨٣٠ بالحملة الفرنسية على الجزائر،ارسل سنة ١٨٣٤ الى سوريا،وخدم تحت قيادة ابراهيم باشا، وامضى هناك سنتين ،عاد الى الجزائر سنة ١٨٣٦،عين قائدا للحملة الفرنسية على سوريا،توفي سنة١٨٩٠ . Louet:Expedition de syrie1860-1961,paris,1862,pp8-9 .

(29) C.E.N.S:no.5,10,p.41,75 ؛ D.D.C,op.cit,v.10,p207؛ Jouplain:op.cit,p.379 .

(٣٠) مارينا بانتيشينكوفا: سياسة فرنسا،المصدرالسابق،ص ١٨٩ ؛ Adel Ismail:op.cit,p.358 .

(31) F.O:no,121,p.106,Bulwer to lord Russel , September 5,1860 ؛ De testa:op.cit,v.6,pp.104-205 ؛ Jacques nantet : histoire du liban,les editions de minuit,paris,1963,p.187.

(32) C.E.N.S:no.5-6,pp.41-44 ؛ D.D.C:v.10,p.247-248؛
بطرس غالب: فرنسا صديقة ومحامية،المطبعة الكاثوليكية،بيروت، ١٩٢٣ ، ص٣٥٨؛ زين نور الدين زين : الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة سوريا ولبنان ، دار الناشر ، ط٢ ، د.ت ، ص٣٢ .

(٣٣) ملحم قربان :المصدر السابق ، ص١٠٧ ؛ تشارل تشرشل : بين الدروز والموارنة في ظل الحكم التركي ، ترجمة فندي الشعار ، دار الفارابي ، ١٩٨٥ ، ص١٣١ ؛ Adel Ismail:op.cit,p.358 .

(٣٤) عمر عبدالعزيز عمر: المصدر السابق،ص١٤٦ ؛ C.E.N.S:no.7,p101

(٣٥) عمر عبدالعزيز عمر: المصدر السابق،ص١٤٦ ؛C.E.N.S:no.7,p.102؛ Adel Ismail:op.cit,p.358 .

(36) C.E.N.S:no.6,p.99؛D.D.c op.cit,v.10,p255 ؛ مارينا بانتيشينكوفا: جذور الازمة ، المصدر السابق ، ص٢٢٧ ؛

(37) C.E.N.S:no.10,p.107؛ D.D.C.op.cit,v.10,p.267 ؛

عاطف خليل بو عماد : الاسرة النكدية ابان القرن التاسع عشر وحتى نهاية عهدالمتصرفية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة اللبنانية ، كلية الاداب ، ١٩٨٢ ، ص٢٣٠ ؛ Ducrot : op.cit ,p.120

(٣٨) مارينا باتشنكوفا :جذور الازمة ، المصدر السابق ، ص٢٣٣-٢٣٤ ؛ رياض غنام:المقاطعات اللبنانية في ظل حكم الامير بشير ونظام القائمقاميين، ١٧٨٨-١٨٦١، مكتبة بيسان،بيروت،١٩٨٨ ، ص٣٤٧ .

(٣٩) مارينا باتشنكوفا : جذور الازمة ، المصدر السابق ، ص٢٣٢ .

(40) C.E.N.S:no.16,pp.115-116 .

(41) C.E.N.S:no.16,pp.116-117 ؛ مارينا باتشنكوفا : سياسة فرنسا ، المصدر السابق ، ص٢٠٦

(42) C.E.N.S:no.17,pp.119-120 .

(43) C.E.N.S:no.17,pp.120-121 .

(44) C.E.N.S:no.19,p. 127 .

(45) C.E.N.S:no.19,p. 134 .

(46) C.E.N.S:no.19,pp. 134-135 .

(47) C.E.N.S:no.19,pp. 136-138 .

(48) C.E.N.S:no.49,pp. 139-140 .

(49) C.E.N.S:no.21,p. 143 .

(50) C.E.N.S:no.30,pp. 175-176 .

(51) C.E.N.S:no.32,p. 184 ، بدر الدين الخصوصي : القضية اللبنانية في تاريخها الحديث ، مطابع سجل العرب ، بيروت ، ١٩٦٨ ،ص ص ٦٧-٦٨ .

(52) C.E.N.S:no.32,p. 184 .

قائمة المصادر

اولا:-الوثائق الغيرالمنشورة

British documents foreign affairs , repots and papers from the foreign office comfidential print.

ثانيا:-الوثائق الغير منشورة

1. De Testa : De recueil des traites de la porte ottomane avec les puissances etrangeres depuis des 1536 jusqu nos jours ,paris,1911,v.6.
2. Corps expeditionnaire de syrie , rapporte et correspandance (1960-1861) , documents recueillis pal la general B.E.M. doctor Yassin Soueid.

ثالثا:-الرسائل والاطاريح الجامعية

١. احسان سعيد : التدخل الاجنبي في شؤون لبنان من سنة ١٨٤٠الى سنة ١٨٦١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ،الجامعة اللبنانية،كلية الاداب ،١٩٧٧ .
٢. رتيب عيد : يوسف بك كرم قبل المتصرفية ١٨٢٣-١٨٦١ ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة روح القدس ، كلية الاداب، لبنان،١٩٩٠ .
٣. عاطف خليل بو عماد : الاسرة النكدية ابان القرن التاسع عشر وحتى نهاية عهدالمتصرفية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة اللبنانية ، كلية الاداب ، ١٩٨٢ .

رابعا:-الكتب العربية والمعربة

١. يوسف مزهر:تاريخ لبنان العام،لادار،بيروت،ب ت .
٢. سوسن سليم : االجذور التاريخية للأزمة اللبنانية١٨٦٠-١٨٦٤ ،مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة،١٩٨٤ .
٣. مارينا بانتيشينكوفا : سياسة فرنسا في الشرق الادنى،ترجمة زياد الملا،دار اطلس،بيروت،٢٠٠٦ .
٤. محمد احمد ترحيني:الاسس التاريخية لنظام لبنان الطائفي،دراسة مقارنة،دار الافاق الجديدة،بيروت، ١٩٨١ .
٥. طارق احمد:تاريخ لبنان الحديث،بيروت،٢٠١٢
٦. عمر عبدالعزيز عمر:تاريخ لبنان الحديث١٥١٦-١٩١٥ ،دار النهضة العربية،بيروت،٢٠٠٤ .
٧. فيليب حتي:لبنان في التاريخ،ترجمة انيس فريحة،دار الثقافة،بيروت،١٩٥٩.
٨. اسد رستم : لبنان في عهد المتصرفية ،دار النهار للنشر، بيروت،١٩٧٣ .
٩. منير اسماعيل:لبنان في السياسة الدولية١٨٤٠-١٨٦١ ،دار النشر للسياسة والتاريخ،بيروت،٢٠٠٥ .
١٠. محمد ابو النصر: سورية ولبنان في القرن التاسع عشر، الكتاب الثاني ، د.ت.
١١. احمد طربين : ازمة الحكم في لبنان منذ سقوط الامارة الشهابية حتى قيام المتصرفية ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٦.
١٢. مارينا بانتيتشينكوفا :جذور الازمة والعدوان الاستعماري على سورية١٨٦٠-١٨٦١ ،ترجمة احمد فاضل، دار المنارة ،اللاذيقية،١٩٩١ .
١٣. امل ميخائيل :سوريا ولبنان في عصر الاصلاح العثماني١٨٤٠-١٨٨٠ ،المؤسسة الحديثة للكتاب،طرابلس،لبنان،٢٠٠٦ .
١٤. ملحم قربان:تاريخ لبنان السياسي الحديث،المؤسسة الجامعية للدراسات وا لنشر والتوزيع،بيروت،١٩٨١ .
١٥. انطوان ظاهر العقيقي : ثورة وفتنة في لبنان ،نشر يوسف ابراهيم يزبك،بيروت،١٩٣٩،ج١ .
١٦. بطرس غالب: فرنسا صديقة ومحامية،المطبعة الكاثوليكية،بيروت، ١٩٢٣.

١٧. زين نور الدين زين : الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة سوريا ولبنان ، دار الناشر ، ط٢ ، د.ت .
١٨. تشارل تشرشل : بين الدروز والموارنة في ظل الحكم التركي ، ترجمة فندي الشعار ، دار الفارابي ، ١٩٨٥ .
١٩. رياض غنام: المقاطعات اللبنانية في ظل حكم الامير بشير ونظام القائمقاميين، ١٧٨٨-١٨٦١، مكتبة بيسان،بيروت،١٩٨٨ .
٢٠. بدر الدين الخصوصي : القضية اللبنانية في تاريخها الحديث ، مطابع سجل العرب ، بيروت ، ١٩٦٨ .

خامسا:- الكتب باللغة الاجنبية

1. Jouplain:question du liban,2edition,beyrouth,1961.
2. Francoise khoury:la syrie dans les texts francais 1860-1920,university saint joseph,faculte des letres et des sciece&humaines,1981.
3. Philip Khoury:urban notables and arab nationalism,campridge university press,London.
4. Adel Esmail:histoire du liban,v.4,beyrouth,1958 .
5. Ducrot :le liban et lexpedition francaise en syrie 1860-1861,paris,1921 .
6. Louet:Expedition de syrie1860-1961,paris,1862.
7. Jacques nantet : histoire du liban,les editions de minuit,paris,1963.

سادسا:- الدوريات

علي محمد ابراهيم : النظام الاداري لجبل لبنان خلال العهد العثماني ١٨٤٠-١٨٦٠ ، مجلة تاريخ العرب والعالم،ع٣٤ ، السنة١٩٩٠ .

سابعا:-الموسوعات

Grand dictionaire encyclpedique larousse : paris,1985,v.10.